219799 - لم يثبت أن معاوية سب عليا رضي الله عنهما

السؤال

هل يجوز لنا أن نقول بأن معاوية سب رسول الله نفسه -صلى الله عليه وسلم- لأنه هو وأمراؤه من بعده سبوا عليا -كرم الله تعالى وجهه- لمدة خمسين سنة تقريبا (ولم تتوقف في النهاية إلا بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز -رضي الله تعالى عنه-)؟

الإجابة المفصلة

أولا :

لم يسب معاوية عليا رضي الله عنهما ولم يأمر بذلك ؛ لما يلي :

1- لم يثبت بسند صحيح سب معاوية لعلي رضي الله عنهما .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : " يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبّه ، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين ، والحلم وكرم الأخلاق ، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح ، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟

وهذا ليس بتصريح بالسب ، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج ما عنده من ذلك ، أو من نقيضه ، كما قد ظهر من جوابه ، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن ، وعرف الحق لمستحقه ...

وأما التصريح باللّعن ، وركيك القول ، كما قد اقتحمه جهّال بني أمية وسفلتهم ، فحاش معاوية منه ، ومن كان على مثل حاله من الصحبة ، والدّين ، والفضل ، والحلم ، والعلم ، والله تعالى أعلم " انتهى من " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (6 / 278 – 279) .

وقال الألوسي رحمه الله تعالى : " وما يذكره المؤرخون من أن معاوية رضي الله تعالى عنه كان يقع في الأمير – علي - كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه ، ويتكلم بما يتكلم في شأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه ؛ لأن المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب ، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف ، وأكثرهم حاطب ليل ، لا يدري ما يجمع ، فالاعتماد على مثل ذلك في مثل هذا المقام الخطر والطريق الوعر مما لا يليق بشأن عاقل ، فضلا عن فاضل " انتهى من " صب العذاب على من سب الأصحاب " (ص 421) .

2- المعروف عن معاوية أنه كان يحفظ فضل علي رضي الله عنه ولا ينكره .

فقد جاء أبو مسلم الخولاني وأناس إلى معاوية ، وقالوا : " أنت تنازع عليا أم أنت مثلُه ؟ فقال: لا والله ، إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني ، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ، وأنا ابن عمه ، والطالب بدمه ، فأتوه ، فقولوا له ، فليدفع إليّ قتلة

عثمان ، وأُسَلِّم له . فأتوا عليا ، فكلموه ، فلم يدفعهم إليه " انتهى من " سير أعلام النبلاء " (3/ 140).

ودخل أبو الدرداء وأبو أمامة رضي الله عنهما على معاوية : فقالا له: " يا معاوية ، علام تقاتل هذا الرجل ؟ فو الله إنه لأقدم منك ومن أبيك سَلْماً ، وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحق بهذا الأمر منك . فقال : أقاتله على دم عثمان ، وأنه أوى قتلته ، فاذهبا إليه فقولا له فليُقِدنا من قتلة عثمان ، ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام " انتهى من " البداية والنهاية" (10/508) .

3- اشتهر معاوية رضي الله عنه بالحلم وعدم الغضب وأصبح مضرب المثل في ذلك .

فقد كان معاوية وهو ملك يعفو ويتجاوز عمن يسبه علانية ، فهل يعقل أن يقوم مَنْ هذا خُلُقُه بسب أفاضل الناس ؟!

ولمزيد الفائدة راجع مقالة الشيخ سليمان الخراشي في رد هذه الفرية على الرابط الآتي :

http://www.saaid.net/Warathah/Alkharashy/m/79.htm

ثانيا :

الذين يسعون اليوم للقدح في معاوية رضي الله عنه هم الذين يسيئون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه رضي الله عنهم .

فهم يسيئون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه صلى الله عليه وسلم ائتمن معاوية وقربه منه وجعله كاتبا من كتاب الوحي ، وهم يضادون هذه التزكية النبوية بطعنهم في معاوية رضي الله عنه .

ويسيئون إلى الصحابة رضي الله عنهم ، فهذا الحسن بن علي رضي الله عنه وحفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تنازل عن الخلافة وبايع معاوية رضي الله عنه وبايع معه المسلمون وفيهم الصحابة ، فمن يطعن في معاوية يطعن في الحسن وفي الصحابة الذين بايعوا معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

وللفائدة راجع الفتوى رقم (140984) .

والله أعلم .